صـــورة بـــلاد البلغـــار فـــى رحلـــة ابـــن فضـــلان (*) [1]

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د / يوسف راشد رشدان المطيرى

دكتوراه التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

الملخص

تعتبر كتابات الرحالة المسلمين مصدرًا هامًا من مصادر الكتابة التاريخية في العصر الإسلامي التى يستقى منها المؤرخون المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية والتصوير المباشر، ومما لاشك فيه أن الرحلات في الماضي كانت محفوفة بالصعاب والمخاطر فقد كانت وسائل النقل والمواصلات صعبة للغاية فكثيرًا ما نجد كتابات الرحالة تشير الي العواصف والطرق الوعرة التى تواجههم فى رحلاتهم، والرحالة العرب لم يحظوا بالاهتمام من قبل الدارسين ولعل ذلك يرجع إلى المصاعب التى كانت تعترض سبيل من يتصدى للتأريخ لهولاء الرحالة، ومن قلة المادة العلمية أحيانًا، ولكن من الإنصاف أن نذكر أن الرحالة العرب جديرون بالاهتمام لما أمدونا به من كتابات أزالت الغموض الذى يكتنف الكثير من الشعوب والقبائل. ومن الرحالة العرب الذين آثرت إماطة اللثام عنه وعن رحلته هو الرحالة العربى أحمد بن فضلان ذلك الرحالة الذى أصابه تجاهل فى معظم الكتابات العربية لقلة الاهتمام به.

وفى الواقع فإن هذه المقالة تتناول بالبحث صورة بلاد البلغار فى رحلة ابن فضلان، وتحاول تقديم قراءة جديدة من خلال استطلاع الدور السياسى والدبلوماسى والدينى الذى قام به ابن فضلان فى بلاد البلغار، ومدى تمكن الدين الإسلامى منهم، وكذلك إشكالية تحديد هوية ملك البلغار المقصود، وقراءة هذه الرحلة فى ظل ميزان القوى العالمية فى هذه الفترة.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١، الجزء الثانى.

الكلمات الإفتتاحية

رحلات المسلمين – ابن فضلان – البلغار – بعثات دينية – الخليفة العباسى المقتدر بالله

abstract

The writings of Muslim travelers are considered an important source of historical writing in the Islamic era, from which historians derive information and facts from live viewing and direct insight, and there is no doubt that trips in the past were fraught with difficulties and dangers. The storms and rugged roads they encounter on their journeys

The Arab travelers did not receive the attention of scholars, and perhaps this is due to the difficulties encountered by those who confront the history of these travelers, and from the lack of scientific material sometimes, but it is fair to mention that the Arab travelers deserve attention because of the writings they provided us with that removed the ambiguity that surrounds many Peoples and tribes and among the Arab travelers who influenced the unveiling of him and his journey is the Arab traveler Ahmed bin Fadlan, that traveler who was ignored in most Arab writings because of the lack of interest in him

In fact, this article deals with the image of the country of the Bulgarians in Ibn Fadlan's journey, and tries to present a new reading by exploring the political, diplomatic and religious role that Ibn Fadlan played in the country of the Bulgarians, and the extent to which the Islamic religion was capable of them, as well as the problem of determining the identity of the intended Bulgarian king, and reading This trip in light of the global balance of power in this period..

مقدمـــة :

تعتبر كتابات الرحالة المسلمين مصدرًا مهمًا من مصادر الكتابة التاريخية في العصر الإسلامي التى يستقى منها المؤرخون المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية والتصوير المباشر، ومما لاشك فيه أن الرحلات في الماضي كانت محفوفة بالصعاب والمخاطر فقد كانت وسائل النقل والمواصلات صعبة للغاية فكثيرًا ما نجد كتابات الرحالة تشير إلى العواصف والطرق الوعرة التى تواجههم فى رحلاتهم، فضلًا عن قطاع الطرق واللصوص وعمليات السطو.

وقد عرف العرب الرحلات منذ فجر التاريخ من أجل التجارة، وعندما جاء الدين الإسلامي حث على السعي للرحلات فبلغ الرحالة المسلمون الشرق والغرب وأثروا وتأثروا بالبلاد التي زاروها، وقد نالت الرحلات فى الإسلام حقها الكامل من الاهتمام والأمان من ناحية واستحقاقها الفعال من قوة الدفع والحوافز على الطريق فى البر والبحر، وواصل نفر نشيط من المسلمين أصحاب الخبرة فى الرحلات أداء دورهم الوظيفى والخروج فى الرحلة لإنجاز المهام الموكلة إليهم فى كل رحلة سواء كانت برية أو بحرية، وقد أمسك المسلمون بزمام الرحلة وتحمسوا لها بل التهب نشاط الرحلة الاسلامية فى إطار اهتمام مطمئن وتحولات تبشر بحياة أفضل وحصاد وفير.[٢]

وفى الواقع فإن الرحالة العرب جديرون بالاهتمام لما أمدوا به الدراسات التاريخية من كتابات أزالت الغموض الذى يكتنف الكثير من الشعوب والقبائل، ومن الرحالة العرب الذين آثرت إماطة اللثام عنه وعن رحلته هو الرحالة العربى أحمد بن فضلان ذلك الرحالة الذى أصابه تجاهل فى معظم الكتابات العربية لقلة الاهتمام به.

رحلة ابن فضلان وأهميتها :

يعتبر أحمد بن فضلان من أشهر الرحالة المسلمين الذين قاموا برحلة

إلى بلاد أوربا، ومن أشهر رحلاته رحلة إلى بلاد البلغار[٣]، وفى واقع الأمر فبطل الرحلة يكتنف حياته الغموض؛ فلم نجد من المصادر ما يشفي غليل الباحث غير أنه ولد في مدينة بغداد عام ٢٦٤هـ /٨٧٧ م واسمه أحمد بن العباس بن راشد بن حماد البغدادي، أسلم على يد رجل اسمه طالوت، وكان مولي للقائد العسكري محمد بن سليمان [٤] الذي قاد في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلاديين حملات عسكرية امتدت من مصر في الغرب إلى حدود الصين في الشرق، وتعلم ابن فضلان الكثير من المعارف والخبرات التي نجح من خلالها إلى الوصول إلى بلاط الخليفة المقتدر بالله [٥] الأمر الذى كان له العديد من الآثار السياسية والحضارية [٦].

بلاد البلغار ومراحل علاقتها بالمسلمين قبل أحداث الرحلة :

قبل التطرق إلى رحلة ابن فضلان إلى بلاد البلغار وأهم الإشكاليات التي سوف تواجهنا، رأينا من الأفضل في البداية إلقاء الضوء سريعًا على بلاد البلغار والعلاقة بين المسلمين وبلاد البلغار.

دخل الإسلام إلى أوربا منذ فترة طويلة، وإذا كان قد دخل من غرب أوروبا عن طريق الأندلس فقد دخل من شرقها عن طريق بلاد البلغار تلك البلاد التى يرجع الفضل فى كشف النقاب عنها إلى الرحالة العرب.[٧] وسوف نستهل حديثنا بالتعرف على بلاد البلغار قبل دخول الاسلام بها .

كانت مملكة البلغار القديمة مترامية الأطراف تمتد من جبال أورال شرقا إلى مجرى نهرى فولجا وأوفا فى الغرب وحدودها الجنوبية تمتد إلى البحر القزوينى أو ما يقرب منه وقد اختلف على مر الزمان أما حدودها الشمالية فكانت تنتهى إلى البلاد التى سماها القدماء أرض الظلمة وكان تنطق بلغار، وأحيانا بالألف، وأحيانا بالراء برغار، وأحيانا ثالثة بلار بفتح اللام وحذف الغين، كما ينطقونه أحيانا بلكان بالكاف الفارسية.[٨]

وقد اتسعت مملكة البلغار أحيانا حتى بلغت أطراف القسطنطينية

وتقلصت أحيانا أخرى حتى اضمحلت أو كادت تضمحل، ويرجع ذلك إلى تقلبات العصر وموقعها حسب التقسيم الجغرافى القديم فى أواسط الإقليم السابع، ولقد انقسمت أمة البلغار الى قسمين على أنه يطلق على من بقى فى أصل مملكتهم البلغارية الكبرى وعلى من هاجر الى جهة الطونة البلغارية الصغرى وأحيانا يطلق على القسم الأول البلغارية الداخلية والثانى البلغارية الخارجية، وربما يقال للقسم الأول البلغار البيض لتمدنهم ودخولهم فى الإسلام والثانى البلغار السود لبقائهم على غير الإسلام، ويقال للقسم الأول بلغار فولجا والقسم الثانى بلغار طونة.(٩)

وبالنسبة إلى العلاقة بين البلغار والمسلمين كانت الدولة البيزنطية هي العامل المشترك بين المسلمين وبلاد البلغار، فقد كان هناك عداء بين المسلمين وبيزنطة منذ فجر الدعوة الإسلامية، وكانت بلغاريا هي الدولة الأولى التي هددت القسطنطينية ونتيجة لذلك كان التحالف بين المسلمين والبلغار أمرًا طبيعيًّا وقد شغل هذا التحالف كلًّا من المسلمين والبلغار، وكانت الحرب بين المسلمين وبيزنطة سببًا في إهمال بيزنطة لحدودها مع بلغاريا، مما ساعد على غزو البلغار لبيزنطة وعندما اتجهت إليهم بيزنطة أهملت أيضًا حدودها مع المسلمين، مما يسر للمسلمين شن حملات على الإمبراطورية البيزنطية. (١٠)

وفي أوائل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادي لم تكن مملكة البلغار مستقرة، الأمر الذي لم يسمح بأن تشكل خطرًا على ثغور الإمبراطورية البيزنطية، ولكن مع النصف الثاني من هذا القرن وجدت نفسها أمام خطر البلغار، فاضطرت الإمبراطورية البيزنطية إلى التنازل رسميًّا عن سيادتها على جزء هام من شبه جزيرة البلقان للبغار فتم منح القائد البلغاري لقب *Patricins* وتعنى البطريق، وتم تعميده في القسطنطينية.(١١) وفي ذلك الوقت كان المسلمون ينظرون للبغار أنهم شعب بربري غير منظم، ولكن سرعان ما تبدلت هذه النظرة عندما بلغت مملكة البلغار ذروتها وظهر مشروع تحالف بين مملكة

بلغاريا والمسلمين في عهد القيصر سيمون [١٢] بعكس طبيعة العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية [١٣]، ولكن نجح الإمبراطور رومانوس ليكابانوس *Romanose Licapanose* في إفشاله.[١٤]

ورغم نجاح الإمبراطور رومانوس في إفشال التحالف، إلا أن بلغاريا ظلت شوكة في جنب الإمبراطورية البيزنطية، وعندما توفي سيمون أقدم ابنه بطرس على الزواج من ماريا ابنة القيصر الإمبراطور رومانوس وأصبح أفضل الحلول للقضاء على الخطر البلغاري هو غزوها الأمر الذي تحقق في عهد الإمبراطور باسيل الثاني *Basill II*، هكذا كانت العلاقة بين المسلمين والبلغار علاقة ودية قبيل الرحلة. [١٥].

ظروف وأسباب الرحلة:

أما عن رحلة ابن فضلان إلى بلاد البلغار (٣٠٩هـ/٩٢١ م) ودوافعها فقد ذكر ابن فضلان أن ملكهم المش ابن بلطوار طلب من الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ / ٩٠٨ – ٩٣٢م) أن يرسل إليه وفد من قبله ليفقههم في الدين ويعرفهم شرائع الإسلام وأن يبنوا حصنًا[١٦] يتحصن فيه من الملوك المخالفين، وقد حدد ابن فضلان هؤلاء المخالفين، فقال: إنهم من الخزر اليهود، لذلك أراد قيصر البلغار عقد تحالف سياسي في مواجهة الخزر[١٧]. الذين ناصبوه العداء ويبنى لهم مسجدًا وينصب لهم منبرا يقيم عليه الدعوة للخليفة فى مملكته. [١٨]

أما عن الأسباب الاقتصادية فهي أن بلاد البلغار كانت مليئة بالخيرات وتتمتع بحالة اقتصادية مزدهرة من وجود وفرة فى الزروع وثمار وحيوانات ذات الفراء الثمين مثل السمور والسنجاب، وكان لوقوع هذه البلاد على نهر اتل جعلها فى موضع ممتاز للتجارة مع البلدان الأخرى.[١٩]

على أية حال، فقد طلب ملك البلغار من الخليفة العباسي المقتدر بالله أن يرسل إليه وفدًا من قبله ليطلعهم على أسس الدين الإسلامي وشرائعه ويبنى

لهم الوفد حصنًا يتحصنون فيه من الخزر اليهود، الذين كانوا يعتدون عليهم ويفرضون عليهم الضرائب.(٢٠)

وحسب أحد التحليلات أن هناك دوافع أخرى كانت وراء تلبية الخلافة العباسية نداء ملك البلغار، وذلك لمد نفوذ الخلافة فى بلاد الترك وخصوصًا تلك البقعة التى انتشر فيها الغز (٢١)، وكذلك مواجهة حركات التمرد والعصيان وخصوصًا مكائد الدولة الزيدية فى طبرستان، بالإضافة إلى تطلع الخليفة لنشر الإسلام على نطاق واسع بين البلغار وحلفائهم وسائر القبائل التركية، والوقوف فى وجه الخزر ذلك العدو المشترك، والاستفادة من التحالف فى تقوية نفوذ الخلافة العباسية (٢٢) .

وثمة سؤال يطرح نفسه على بساط البحث من هو ملك البلغار وما مدى صحة إسلامه؟

الجدير بالذكر أن المستشرقين "مثل *Todorow*، *Runciman*" ناقشوا أصل هذا الاسم وهويته ولكنهم لم يصلوا إلى رأي قاطع بخصوص هذا الاسم.(٢٣) وفى واقع الأمر فلم ترد أي إشارة فيما وقع تحت أيدى الباحث عن أصل ملك البلغار الوارد ذكره المش ابن بلطوار ولكن بالبحث تبين أن مملكة البلغار كان يحكمها في ذلك الوقت القيصر سيمون، فهل كان يقصد ابن فضلان القيصر سيمون خاصة أن القيصر سيمون كان يدين بالمسيحية الأرثوذكسية، ولكى نتوصل إلى إجابة هذا السؤال لا بد لنا في البداية أن نحدد ما هي بلاد البلغار التي يقصدها ابن فضلان في رسالته طبقًا لكلام المؤرخ ثيوفانوس ذكر أن هناك قبائل تسمي قبائل الأنوجور البلغارية في منطقة نهر كوبان، وقد استطاع خان البلغار كوبرات تنظيم هذه القبائل وبعد وفاته كان لديه خمسة أبناء وأوصاهم بالتمسك بوحدة البلاد لكنهم لم ينفذوا وصيته، وفي عهد أبناء الخان كوبرات كانت الأراضي الممتدة تطول نهر كوبان من نصيب الابن الأكبر باتبيان الذي سرعان ما خضع للخزر، أما الابن الثاني ويدعى كوتراج فقد كان من نصيبه المناطق الممتدة بين نهر الفولجا وكاما واستمر

حاكمًا على هذه المناطق وعرفت هذه المنطقة باسم بلغار الفولجا وفي بداية القرن العاشر الميلادي اتبع أهل هذه البلاد الدين الإسلامي ويطلق عليهم بلغار أتل وهذه البلاد أخذت اسمها من أحد فروع شعب البلغار، بينما الفرع الآخر من البلغار هم بلغار الطونة الذين يمثلون الدولة الأساسية لمملكة بلغاريا، وبناءً على ذلك فإن رحلة ابن فضلان كانت إلى بلغار أتل وملك البلغار المش بن بلطور موفيراج ابن كوتراج من سلالة خان البلغار كوبرات ولا نعرف على وجه التحديد متى اعتنق البلغار الإسلام، وحسب بعض الروايات أن كثيرًا منهم أسلم والبعض قال: إن جزءًا منهم أسلم فى أيام الخليفة المأمون والواثق ورسالة ابن فضلان ليس بها نص واضح وقاطع يؤكد علة دخولهم الإسلام قبل رحلته[٢٤]، وحسب إحدى الطروحات فإن التحديد التاريخى لدخول البلغار فى الإسلام واعتناقهم له فلا يعرف على وقت التحديد، ولكن يبدو أن الإسلام دخل بلاد البلغار فى أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى قبل أن يرسل إليهم الخليفة المقتدر بالله رسوله ليقوم بتثبيتهم على الدين، وتعليمهم مبادئ الإسلام وشعائره [٢٥] .

وكيفما كان الأمر، فقد وصل كتاب ملك البلغار إلى الخليفة المقتدر مع رجل خزري الأصل مقرب إليه ولبى الخليفة ما طلبه ملك البلغار فأرسل إليه وفدًا مكونًا من أربعة أشخاص برئاسة ابن فضلان وسوسن الرسي مولي نذير الخرزي وتكين التركي وبارس الصقلابي.[٢٦]

ومن هذه الأسماء، تبين لنا أن اثنين من أعضاء هذا الوفد يعرفان الروسية هم سوسن وبارس الصقلابي، والثالث تكين التركي عبيد التركية؛ لأنه تركي الأصل، أما الرابع هو أحمد بن فضلان ومن خلال الرسالة يبدو أنه يجهل اللغات الأجنبية، ولكنه كان على إلمام تام باللغة العربية والشريعة الإسلامية، ومن أجل ذلك عهد إليه برئاسة الوفد.[٢٧]

ومن خلال ما سبق، يتضح مدى ذكاء الخليفة المقتدر حيث وضع في الاعتبار لغة البلاد التي سوف يمر بها أعضاء الوفد فسوف يمرون ببلاد

الروس فلا بد أن يكون هناك من يجيد الروسية وبلاد الترك فلا بد أن يكون هناك من يجيد اللغة التركية، على أن المقتدر لم يمنعه أصل أعضاء عن إرسالهم في هذه الرحلة، ولعل ذلك يرجع إلى ثقته الشديدة بهم.

أحداث الرحلة ومشاهدات ابن فضلان :

رحل الوفد من بغداد يوم الخميس ١١ صفر (٣٠٩ هـ/١١ يونيو ٩٢١م) وظل يصعد شرقًا فشمالًا مارًّا بإقليم الجبال وهو أحد الأقاليم السبعة في همذان وعبر نهر جيحون، ثم توغل في البراري والبوادي حتى وصل إلى بلاد البشناق[٢٨] ومنها إلى نهر الفولجا حتى وصل إلى بلاد البلغار يوم الأحد ١٢ محرم (٣١٠ هـ / ١١ مايو ٩٢٢م). [٢٩]

وقد استغرقت الرحلة أحد عشر شهرًا فى الذهاب، لاقى خلالها الوفد أهوالا كثيرة وصفها ابن فضلان بشكل تفصيلى وبالغ فى بعض الأحيان وله العذر فى ذلك؛ حيث إنه انتقل إلى بلاد تختلف فى ظروفها الطبيعية وأحوال أهلها الاجتماعية اختلافا بينًا عن بلاد المسلمين فى ذلك الوقت فكان كل ما شاهده مثيرا للدهشة وكثير من الرحالة والجغرافيين بالغوا فى وصفهم لتلك البلاد البعيدة مثل ابن فضلان.[٣٠]

على أية حال، فقد رأى ابن فضلان في بلاد البلغار وشاهد أشياء كثيرة كانت سببًا في تعجبه وفي دهشته رأيت من العجائب ما لا أحصيها كثيرة. [٣١]

المشاهدات الإجتماعية والدينية:

وعندما وصل الوفد إلى بلاد البلغار أقام أعضاؤه في الأماكن التي أعدت لهم حتى سمح الملك لمقربيه ليسمعوا قراءة الكتاب الذي يحمله ابن فضلان، وفي يوم الخميس قدم ابن فضلان كلًّا من كتاب الخليفة ووزيرة كل ذلك وملك البلغار قائم على قدميه ثم نثر أصحابه عليهم الدراهم، ومن عاداتهم أن تجلس زوجة الملك بجانبه ولكل عضو من أعضاء الوفد البلغاري مائدة لا يشاركه فيها أحد، وإذا انتهى كل منهم من الطعام يحمل معه ما يبقى من

مائدته إلى منزله.[٣٢]

وإذا انتهى كل منهم من الطعام يحمل معه ما يبقى من مائدته إلى منزله، وعندما انتهى من تناول الطعام دّعا لهم بشراب السجور والمقصود به العسل، وقبل أن يصل هذا الوفد إلى البلاد كان يخطب "اللهم أصلح الملك بلطوار ملك البلغار"، فقال ابن فضلان للملك لا يجوز الخطابة بذلك فافعل كما يفعل أمير المؤمنين فيقال على منابره بالشرق والغرب "اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين" فغير ملك البلغار اسمه واسم والده؛ لأن والده كان كافرًا، وأنا أيضًا ما أحب أن يذكر اسمي إذا كان الذي سماني به كافرًا، ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين؟ فقال ابن فضلان جعفر، قال فيجوز أن أتسمى باسمه فقال نعم فقد جعلت اسمى جعفرًا واسم أبي عبد الله "فكان يخطب على منابره اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير البلغار مولي أمير المؤمنين".[٣٣]

وحسب إحدى الدراسات أن مراسم استقبال ابن فضلان توضح بجلاء أن البلغار كانوا يعرفون الإسلام حقًّا قبل وصول رسالة الخليفة المقتدر إليهم، وأنه قد دخل بلادهم حقًّا قبل مجيئها، ويظهر ذلك من خلال العرض لمراسيم استقبال الوفد الخليفى، وأن ملك البلغار كان يدين بالتبعية لخليفة العالم الإسلامى وأمير المؤمنين وإن كان ينقصه وقومه الكثير من العلم والمعرفة بأموره [٣٤] .

رأى ابن فضلان أن البلغار يتبركون بعواء الكلب ولم يقف الباحث على سبب واضح، وربما كان هذا أحد ملامح التدين الشعبى والأساطير لديهم، على أى حال فحسب اعتقاداتهم أنهم يقولون سوف تأتي سنة خصب وبركة وسلامة، ولهم بحر طويل السيقان ليس به ورق وعندما يثقبون أحد سيقانه تخرج منه شراب، إن أكثر الإنسان من شربه أسكره سكره الخمر وهو أطيب من العسل، وليس عندهم من الدهون غير دهن السمك، من أجل ذلك فهم بهم رائحة الزفارة.[٣٥]

وإذا مر الملك بالسوق لم يبق أحد إلا قام ورفع قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت أبطة حتى ينتهي من المرور بهم فيعيدونها على رؤوسهم ويفعل هذا أيضًا مع الملل كل من دخل عليه صغير أو كبير حتى أولاده وأخواته، والصواعق كثيرة في بلادهم وإذا وقعت في بيت أحدهم تركوه لأنه مكان مغضوب عليه ويغتسل كل من الرجال والنساء في النهر وهم عراة لا يستتر بعضهم عن بعض ولا يزنون، من زني منهم شدوا يديه ورجليه وقطعوا بالفأس من رقبته إلى فخده، وهم يفعلون ذلك بالرجل والمرأة ثم يعلقون كل قطعة منه ومنها على شجرة. وقد اجتهد ابن فضلان في أن تستتر النساء من الرجال فلم يوقف في ذلك.(٣٦)

على أن الرمزي ذكر قائلًا أن الحالة المذكورة من اختلاط الرجال والنساء وقت الاغتسال هي عادة الذين بقوا على الجاهلية وهذا لا يتناسب مع الإسلام والمسلمين.(٣٧) ولم ير بالرسالة نص قاطع على دخول البلغار في الإسلام قبل رحلة ابن فضلان، والكثير من المؤرخين يرجح دخول الإسلام في هذه البلاد قبل الرحلة ولم يؤكدوا ذلك أيضًا.(٣٨)

وبالفعل فإن الإسلام في هذه البلاد لم يكن منتشرًا بدرجة كبيرة يفقههم من ذلك أنهم ليسوا على عمل تام بمبادئ الشريعة الإسلامية ولذلك طلب ملكهم من المقتدر من يفقهم في الدين، وأكد ابن فضلان أن اغتسال الرجال مع النساء هو في بلاد البلغار وأنه اجتهد في أن تستر النساء من الرجال في السباحة فما استوى ذلك.(٣٩) أي إنه فشل في منعهم حتى بعد إخبارهم أن الدين الإسلامي يحرم ذلك.

من الغريب أن ابن فضلان لم يكتب في رسالته شيئًا عن نتائج الرحلة، فمن الناحية الدينية نجد أن ابن فضلان لم يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد وفق في بعض الأحيان ولم يوفق في بعضها الآخر، فلقد وفق في أن يجعل ملك البلغار مولي على هذه البلاد من قبل الخليفة، فكان يخطب في ربوع بلاد البلغار: "اللهم أصلح عبدك جعفر ابن عبد الله أمير

بلغار مولي أمير المؤمنين"، ولكنه لم يوفق أن تستتر النساء من الرجال، وحسب إحدى الدراسات فقد نجحت سفارة ابن فضلان دينيًّا، وغدت بلاد البلغار ممثلة للإسلام فى شرق أوربا، واعتُبرت الثانية فى أوربا دخولًا فى الإسلام، وبذلك تحول حوض الفولجا الأوسط إلى قطر إسلامى، وتحول البلغار إلى دعاة متحمسين لنشر الإسلام عن طريق إرسال العلماء والفقهاء لدعوة من جاورهم من الشعوب والممالك إلى الإسلام وتفقيههم فى أمور الدين [٤٠]، ويبدو أن ابن فضلان لم يعن بالجانب السياسى فى هذه السفارة قدر عنايته بالجانب الدينى، إذ كان هو المكلف بأن يلقن البلغار تعاليم الإسلام[٤١].

على أية حال، فإن هذه الرسالة تقدم لنا صورة حية للظروف السياسية للعالم الإسلامي والعلاقات بين الخلافة الإسلامية والبلاد المتاخمة لها والبعيدة عنها، تحفل أيضًا بمادة عن تاريخ دراسة الشعوب قيمة ومتنوعة وهي تتصل أيضًا بعدد من القبائل التركية البدوية القاطنة في تلك البلاد وعدد من الشعوب التي كانت تلعب آنذاك دورًا أساسيًّا في تاريخ أوربا الشرقية كالبلغار والروس والخزر. [٤٢]

المشاهدات وتقييم الأحوال الثقافية والمعرفية:

يذكر ابن صاعد الأندلسي أن أهل هذه البلاد لم يعنوا بالعلوم فهم أشبه بالبهائم منهم بالناس؛ لأن كان منهم موغلًا في بلاد الشام فإفراط بعد الشمس من مسامة رؤوسهم ويرى هواءهم فسارت لذلك أفرجتهم باردة وغلب عليهم الجهل والبلادة وفشا فيهم الغباوة كالصقالبة والبلغار ومن اتصل بهم. [٤٣]

ويبدو أن الأندلسي زار هذه البلاد أو نقل عن آخر زار هذه البلاد في القدم قبل استثارتهم وتقدمهم في شتى فروع المعرفة، وبالتالي فالأندلسي وما ذكره ينطبق على هؤلاء في عصرهم البدائي وليس على الوقت الذي زار فيه ابن فضلان هذه البلاد، وكما ذكرنا فلقد حفظ التاريخ لنا بعض الأسماء مثل يعقوب بن النعمان قاضي البلغار والشيخ سليمان بن باورد السقسيني الذي ألف

كتاب في الوعظ بالفارسية سماه بهجة الأنوار والشيخ برهان الدين البلغاري شارح فصول النفس في علم الجدل، وبالتالي فهؤلاء الناس كانوا على جانب من التطور وإن كان تطورًا بطيئًا.

وبالنسبة لعلماء البلغار فقد حفظ التاريخ لنا أخبار طائفة من العلماء نشأتهم بلغاريا، ومن علماء هذه البلاد يعقوب بن النعمان قاضي البلغار، وقد ألف كتاب يسمى تاريخ البلغار ولكنه مفقود اليوم، وهذه البلاد لبعدها من الشمال وتطرفها لم تتعرض لها كتب المؤرخين المسلمين. (٤٤)

أهمية رحلة ابن فضلان وقيمتها:

فى الواقع، فقد اكتسبت رحلة ابن فضلان أهمية كبيرة فقد استجاب الخليفة المقتدر لطلب ملك البلغار فأرسل إليه وفدًا كان أحمد ابن فضلان على رأسه وطلب منه المقتدر أن يكتب جميع ما يشاهده في الطريق إلى بلاد البلغار وما يجاورها من بلاد أخرى من عجائب وغرائب وأجناس الأمم وعوائد القبائل ودياناتهم وكيفية أراضيهم ومساكنهم ومنازلهم ومقدار أطوال الأيام والليالي وقصرها وغير ذلك من وقت خروجه من بغداد إلى أن يعود إليها، ففعل ما أمر به وألف في ذلك رسالة وهي المشهورة برسالة "ابن فضلان".(٤٥)

ومن الحيثيات الأخرى لأهمية وخصوصية هذه الرحلة أن الخليفة المقتدر قد استجاب لطلب ملك البلغار، فأرسل إليه وفدًا كان أحمد ابن فضلان على رأسه، وطلب منه المقتدار أن يكتب جميع ما يشاهده في الطريق إلى بلاد البلغار وفي بلاد البلغار وما يجاورها من بلاد أخرى من عجائب وغرائب وأجناس الأمم وعوائد القبائل وألسنتهم ودياناتهم وكيفية أراضيهم ومساكنهم ومنازلهم ومقدار أطوال الأيام والليالي وقصرها، وغير ذلك من وقت خروجه من بغداد إلى أن يعود إليها ففعل ما أمر به(٤٦).

على أن اختيار المقتدر لأحمد ابن فضلان كي يكون على رأس الوفد المرسل، أمر إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يتمتع به ابن فضلان

من حظوة ومكانة علمية لدى المقتدر، ولقد ثبت من خلال الرسالة التي كتبها ابن فضلان أن المقتدر قد أصاب الاختيار، ولكن الدكتور زكي محمد حسن قصر على ابن فضلان أنه كان الخبير الديني فقط وأن على رأس الوفد مندوبًا آخر، وقد أجابه الخليفة إلى طلبه "المشى" وأرسل إليه هذه السفارة التي كان ابن فضلان الخبير الديني فيها والتي كان على رأسها مندوبًا من الخليفة لبحث الأمور السياسية(٤٧)

ونحن لسنا على خلاف بأنه كان بالوفد خبير سياسي ولكن الخلاف حول لمن كانت رئاسة الوفد، فما لا ريب فيه أن ابن فضلان انفرد بها دون سواء يؤيدنا في ذلك المواقف المختلفة لابن فضلان خلال هذه الرحلة، فهو يأمر وينهى ويقرر الرحلة أو البقاء وهو نفسه يقول: "فنديت أنا لقراءة الكتاب عليه "ملك البلغار" وتسليم الهدايا والإشراف على الفقهاء والمسلمين(٤٨)، والسبب الديني كان يعادل السبب السياسي بل يفوقه في الأهمية وأحمد ابن فضلان يمثل الجانب؛ حيث إن ملك البلغار في طلبه قبل أن يطلب من يبنى له حصنًا يتحصن فيه طلب من يفقهه في الدين، يضاف إلى ذلك أن المقتدر عهد إلى ابن فضلان دون سواء أن يكتب جميع مشاهداته طوال الرحلة التي نسب لنفسه فيها الدور الرئيسي، فكل ذلك كفيل بأن يؤهل ابن فضلان لرئاسة الوفد دون غيره(٤٩) .

ومن أشد العجب أن يخط الرسالة رجل دين فيجهد الوصف ويصور ما يحول في نفسه من مشاعر الغبطة والفزع والدهشة والعجب أحسن تصوير، ولولا أنه ذكر مهمته وألح على بيانها وأكثر من النصح والتي لسكناه في الأدباء لبراعة قلمة وجود عباراته وعظيم إيجازه في التعبير وسلامة أسلوبه السهل الممتنع والرسالة تتمتع بالتسلسل والترابط بين حلقاتها، وهذا هو سر نجاحه في رسالته وسر الإعجاب بها والعكوف عليها من الرحالة والمؤرخين العرب والمستشرقين(٥٠)، كما أن أحد أبرز الجغرافيين اطلع على نسخة من هذه الرسالة حيث قال: "قرأت رسالة عملها أحمد بن فضلان"(٥١).

أثمرت بعثة ابن فضلان ونجح الرجل فى مهمته، وأدى رسالته، وكان عند حسن ظن المسئولين به حيث اختاروه لهذه الوفادة الشاقة، وليس أدل على نجاح ابن فضلان فى مهمته أن ملك البلغار نفسه راح يدعو القبائل والأقوام التابعة له إلى الإسلام (٥٢).

وكيفما كان الأمر، فقد كانت رحلة ابن فضلان واحدة من أبرز الرحلات العلمية أثرًا، فلم تكن مجرد رحلة عادية بل كانت بعثة دبلوماسية، ومهمة سياسية، وتكليفًا له جانب دينى دعوى، لذلك تأتى أهميتها كواحدة من أبرز المهام ذات الطابع السياسى والدينى والحضارى فى التاريخ الإسلامى والوسيط وأحد أبرز ملامح العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى.

الخاتمة

تمخضت الدراسة عن عرض المرحلة التي قام بها أحمد بن فضلان في بلاد البلغار في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ويفضل ما توفر لنا من مادة علمية أمكن دراسة هذه المرحلة، فألقينا الضوء على الطبيعة بلاد البلغار في ضوء ما توفر لنا من المصادر، وأبرزنا الأخطاء التي أنزلق فيها البعض من الخلط بين قسمي سكان بلاد البلغار، كما أبرزنا العلاقة بين المسلمين والبلغار قبيل رحلة ابن فضلان، وندرة المصادر قد حالت دون إبراز العلاقة بين المسلمين وبلغار أتل بعكس الحال مع بلغار الطونة الذين كانت لهم علاقة بالمسلمين تطورت إلى حد التحالف، لكن دبلوماسية بعض أباطرة بيزنطة قد حالت دون قيام هذا التحالف وقد أمكن تتبع رحلة ابن فضلان إلى بلاد البلغار، وذكرنا بعض مشاهداته من عادات وتقاليد مما آثار دهشته، واجتهاده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هؤلاء الناس حديثي الدخول في الإسلام.

وعالجنا الرحلة وأهميتها ونقل البعض عنها مر العصور وفضلها في كشف الغموض عن هذه البلاد للعرب والمستشرقين على السواء فكانت مظهرًا

من مظاهر فضل العرب على الغرب.

تطرقنا أيضًا إلى بعض نتائج الرحلة، حيث أن مخطوط الرسالة لم يمدنا بشيء عن هذه النتائج "من خلال البعض الذي اطلع عليه"، ولعل ذلك يرجع إلى أن هذه النتائج ضمن الجزء الأخير والمفقود من الرسالة، إذ أنه ليس من المعقول أن يغفل ابن فضلان هذا الجانب العظيم الأهمية، فلم يشر أي من الرحالة والمؤرخين على مختلف أجناسهم إلى عثوره على هذا الجزء المفقود، ومن ثم فعلى من سيتصدى لدراسة هذه الشعوب من خلال رسالة أحمد ابن فضلان، فعلى أولئك أن يسدوا هذه الفجوة بالحدس والتخمين بناءً على دراسة واعية وجادة وقولنا هذا في الرسالة ليس الفصل، فحقيقة ما زالت الرسالة يكتنفها هي ومؤلفها الكثير من الغموض فمن المستحيل القول بإن جميع المسائل المتعلقة بمتن الرسالة قد حلت على الوجه الأكمل.

الاقتراحات والتوصيات :

ضرورة الاهتمام بنشر تراث الحضارة الإسلامية من كتب أدب الرحلات والعناية بتحقيقه.

محاولة رسم خرائط وإحياء طرق الرحلات الشهيرة أو أجزاء منها كمزارات سياحية.

ضرورة تدريس نماذج أو فصول من هذه الرحلات على طلاب ما قبل المراحل الجامعية.

التعاون بين الفنانين والمؤرخ ومحاولة استدعاء النص التاريخى فى تصوير مشاهد الرحلة والرحلات الإسلامية بصفة عامة بريشة ورؤية الفنانين، ورغم كونها فكرة غير تقليدية إلا أنها سيكون لها دور كبير فى ذيوع هذا التراث وشدة الطلب عليه، فالفن أهم العلوم المساعدة لدراسة التاريخ .

الملاحق

ملحق رقم (١) [53]

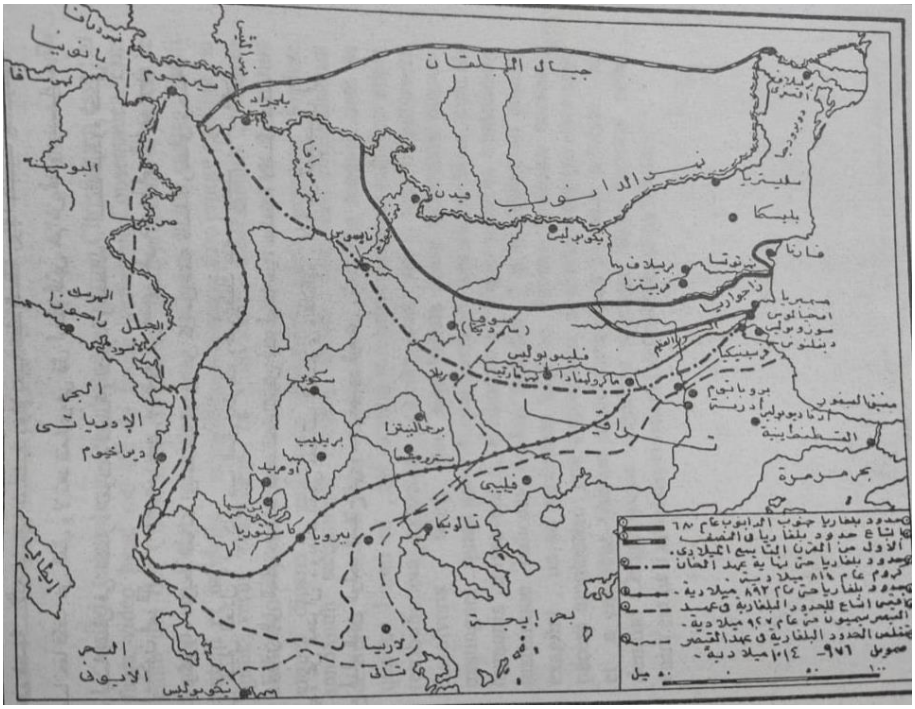

ملحق رقم (٢) [54]

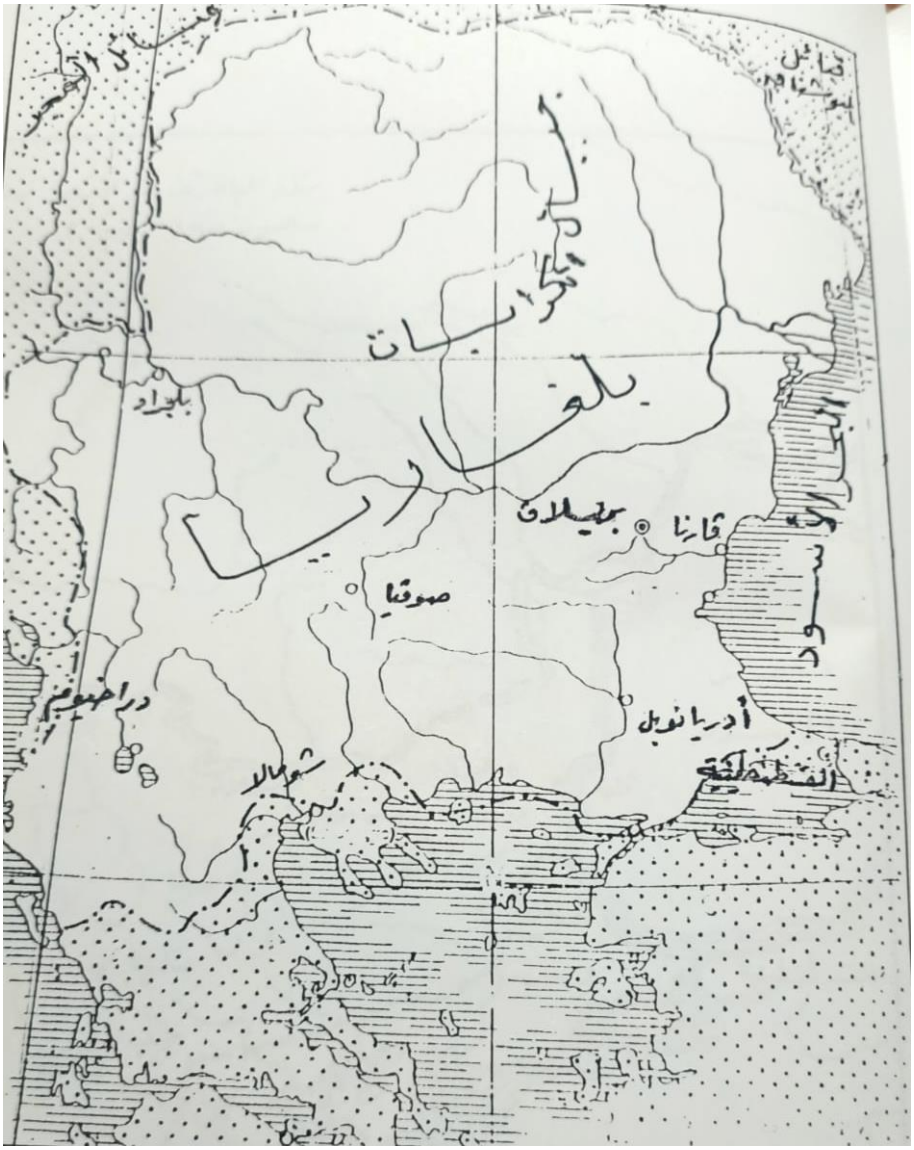
بلغار
بلغار الكرابات
باجناك
بجنيلاق
قانيا
صوقيا
دراهيوس
أدريانوبل
القسطنطينية
سوداق

الهوامش:

(١) من الدراسات السابقة التى تيسر للباحث الإطلاع عليها كتاب الأستاذة الدكتورة ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض نهر الفولجا: جذوره التاريخية وواقعه المعاصر***، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، والتى تعتبر من الدراسات الرصينة والتى ساعدت الباحث فى بعض المناحى، وإن كان الباحث قد نحى منحى جديدًا فى تحديده لشخص ملك البلغار الذى عاصر الرحلة، ومن الدراسات السابقة أيضًا رسالة أحمد محمود: ***مملكة البلغار الأولي، ٦٧٩-١٠٢٥م***، رسالة دكتوراة غير منشوره، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٩، وكتاب محمد بن ناصر العبودى: ***كنت فى بلغاريا رحلة وحديث عن أحوال المسلمين .***

(٢) على محسن: ***أدب الرحلات عند العرب فى المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجرى***، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧٨، ص١٢.

راجع أيضا:

*Lee, M., **travel and transport through the ages**, Cambridge, 1967, pp39-40.*

(٣) البلغار من الشعوب الرعوية التركية التي لعبت دورًا هامًّا في منطقة شرق أوربا وبصفة خاصة في منطقة البلقان ويرجع ظهورهم في تلك المنطقة إلى عام ٤٨٢م بعد وفاة أتيلا زعيم الهون والبلغار يرجع أصلهن إلى الأتراك وأن كلمة بلغار تعنى خليطًا وهم قبائل رعوية قدمت من المنطقة الواقعة بين الفولجا وجبال الأورال، ورای البعض مثل ليو الشماس أن البلغار هم شعوب الشمال كالجزر والكومان وأطلق عليهم اسم بلغاريا نسبة إلى زعيمهم بلغار، تركوا مواطنهم الأصلية وهاموا على وجوههم فى أوربا واستقروا فى بلادهم فى عهد الامبراطور قسطنطين الكبير ٣٠٦-٣٣٧م ***Constantin the great*** ولمزيد من التفاصيل، انظر:

الاصطخري: ***المسالك والممالك***، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٣٣؛ المسعودى: ***التنبية والاشراف***، مراجعة عبد الله اسماعيل، القاهرة ١٩٨٣م، ص١٥٣. راجع أيضًا:

*Le the decon, **The history of leo the Decon Byzantine Military Expansionin the tenth century,** washignton, 2005, p.111*

CF. also: Crampton, G., ashort history of modern Bulgaria, New York, 1981, pp.1-2.

راجع أيضًا: أحمد محمود: ***مملكة البلغار الأولي، ٦٧٩-١٠٢٥م***، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٩، ص ٤ ؛ هانى البشير: ***بيزنطة وبلغاريا***، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٩ وما بعدها .

(٤) القائد العباسى محمد بن سليمان الكاتب الذى أوكل له الخليفة العباسى المكتفى مهمة إسقاط الدولة الطولونية، واستغل الخليفة حالة الضعف التى ألمت بهم، وقرر إعادة مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية ومن أجل ذلك أرسل الخليفة المكتفى، القائد محمد بن سليمان الكاتب على رأس حملة عسكرية إلى مصر بعد أن اخضع الشام. انظر: الكندى: ***ولاة مصر***، ص٢٨٦ ؛ أبو المحاسن: ***النجوم الزاهرة***، ج٣، ص١١٠، وفى ذلك الوقت تزامن مقتل هارون بن خمارويه فى صفر ٢٩٢هـ / ٩٠٥م، ومبايعة الجند لعمه شيبان، الذى علم بتقدم الأسطول العباسى، فى الوقت الذى تفرق فيه كبار قادته وانضموا إلى جيش محمد بن سليمان؛ فلم يجد بدا من التسليم وطلب الأمان من محمد ابن سليمان له ولأخواته وأهله فأمنهم. انظر: الكندى: ***ولاة مصر***، ص٢٦٩ -٢٧٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٣٩، وقد اتصف محمد بن سليمان بالغلظة والقسوة والشدة فى معاملة المصريين والطولونيين انظر: الكندى: ***ولاة مصر***، ص٢٧١؛ أبو المحاسن: ***النجوم الزاهرة***، ج٣، ص١٣٧ – ١٣٩.

(٥) المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى، تلقب بالمقتدر بالله وكان سنُه عند تولى الخلافة ثلاث عشرة سنة، وقد اختير دون ابن المعتز لأن العباس بن الحسن وزير المكتفى وجده أسهل قيادة من ابن المعتز، ثم ما لبث أن تغير رأى العباس بن الحسن على المقتدر وأراد خلعه وتولية ابن المعتز، إلا أن المقتدر كفى نفسه هذا الأمر بإعطائه ابن المعتز بعض المال فتنازل عن رغبته فى الخلافة، ولكن يبدو أن الأمور قد تعقدت حيث أصر أنصار ابن المعتز على توليته فهرب وترك الخلافة سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨م واجتمع الأعيان والقادة، وبايعوا عبد الله بن المعتز بالخلافة ولقبوه بالمرتضى بالله أو الراضى بالله أو الغالب بالله، إلا أن المقتدى بمعاونة حاشيته استطاع أن يقبض على ابن المعتز، وظل فى سجنه حتى مات، وقبض على الفقهاء والعلماء الذين خلعوه وولوا ابن المعتز، وفى أثناء هذا الخلاف حول الخلافة سادت الفوضى فى بغداد، وحصل السلب والنهب ولكن

فى النهاية استتب الأمر للمقتدر مرة أخرى، واستورز أبا الحسن على محمد بن الفرات الذى عُرف بحكمته وحسن إدارته للأمور، وإليه يرجع الفضل الأكبر فى الحد من تفاقم الاضطرابات التى حدثت فى بغداد، ولكن المقتدر لم يلبث أن خلعه لوشاية سمعها عنه. انظر: الطبرى: ***تاريخ الرسل والملوك***، القاهرة، د.ت، ج١١، ص ٤٠٥؛ مسكوية: ***تجارب الأمم***، نشره هـ . ف، القاهرة، ١٩١٥، ص ج١، ص ٧ – ٨؛ أحمد رمضان أحمد: ***حضارة الدولة العباسية***، الجهاز المركزى للكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٦٩.

(٦) ابن فضلان: ابن فضلان: ***رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة***، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٩ م، ص ص ٣٧–٣٩ ؛ ياقوت الحموي: ***معجم البلدان***، القاهرة، ١٩٠٦، ج ٢، ص ٢٧٢.

راجع أيضا:

Lunde, P. &Stone, C., ***ibn fadlan and the land of darkness arab travelers in the far north****, Londn, 2012, p.11.*

(٧) من الرحالة العرب الذين اهتموا ببلاد البلغار أحمد بن فضلان، الإصطخرى وابن بطوطة.

(٨) الرمزى: ***من تلفيق الأخبار وتلقيح آاثار فى وقائع قزان وبلغار وملوك التتار***، ج١، أونبوغ، ١٩٠٨م، ص٢٦١؛ الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم،١٩٥٨ م، ص ١٣١.

أورد القلقشندى حدثًا يتعلق بمملكة السرب والبلغار، وهما طائفتان على بحر نيطش، انظر: القلقشندي: ***صبح الأعشى فى صناعة الإنشا***، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م. ج٥، ص٣٩٢. فقد حدد ابن فضل الله العمري موقعها الجغرافي تحديدًا غامضًا، فقال عن ملك السرب والبلغار: "وبلاده في متاخمة مملكة صاحب السراي؛ وربما أنه يظهر لصاحب السراي الانقياد والطاعة" . انظر: ***التعريف بالمصطلح الشريف***، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.، ص ٧٥.

(٩) الرمزى: ***من تلفيق الأخبار وتلقيح الاثار فى وقائع قزان وبلغار وملوك التتار***،

ص٢٨٢-٢٨٣؛زكى محمد حسن: ***الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى***، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة،٢٠١٣م،ص٣٣.

الاقليم السابع هو اقليم الصين يبتدىء من الشرق على شمال بلاد يأجوج ومأجوج ثم على بلاد الترك على سواحل جرجان ثم يقطع بحر الروم ويمر على بلاد الصقالبة والقفجاق ثم بلاد البلغار .انظر:

؛ المسعودى: ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، بغداد ١٩٦٨،ج١، ص١٥٤؛ سبط بن الجوزى: ***مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان***، بيروت، ١٩٨٥، ص ٦٢ .

(١٠) هس: ***العالم البيزنطي***، ترجمة رأفت عبد الحميد، دار المعارف، ١٩٨٤، ص ١٣١-١٣٣.

(١١) هس: ***العالم البيزنطي***، ص ١٣٢ .

الثغر: عبارة عن إقليم عسكري كبير وهو ما عرف قديمًا زمن الإمبراطور موريس ٥٨٢-٦٠٢م بالأرخونية بينما عرف زمن الامبراطور هرقل بالثيمات أو الأجناد Themes ويتولى كل منهما قائد عسكري. استراتيجوس يقابل ما كان معروفًا بالنظام القديم بالأرخون Exarch وكان رئيس الإدارة المدينة في الإقليم العسكري الثغر يعرف باسم بروقنصل Proconsul ويلي الاستراتيجوس في المكانة وبذلك اتخذ الثغر طابعًا عسكريًا. انظر: السيد الباز العريني: ***الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٨٠١ م***، بيروت ١٩٨٨م، ص ١٢٠.

كان لقب البطريق patrician أعلى لقب لقرون كثيرة وهى رتبة أنشاها الإمبراطور قسطنطين وجعلها ذات نطاق محدد جدا ولكن لم يلبث أن تزايدت أعداد البطارقة شيئا فشيئا. انظر:

ستيفن رينسمان: ***الحضارة البيزنطية***، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٦١، ص٩٢.

(١٢) القيصر سيمون: هو الابن الأصغر للخان بوريس تم تعيينه حاكما على بلغاريا فى بريسلاف عام ٨٩٣م وكانت شخصيته معقدة ومليئة بالتناقضات وتميز بالطموح وكان يصبو إلى تحقيق القوة والمجد العسكرى وأعده والده ليصبح رئيسا للكنيسة وتعلم العلوم الدينية والخطابة والمنطق وغيرها من العلوم اليونانية.لمزيد من التفاصيل انظر:

*Obolensky, t**he byzantine commonwealth eastern Europe,500-1453 Newjercy,***

p.97; Todorov,N.,Bulgaria,Sofia,1969, p.92.

(١٣) دخلت الإمبراطورية البيزنطية في صراع البلغار التي كانت تحت حكم القيصر سيمون في ذلك الوقت وكانت تعيش عصرها الذهبي ووجه أكثر من حملة لغزو الإمبراطورية البيزنطية والاستيلاء على القسطنطينية حيث وجهه حملة بقيادة كاجانوس Chaganas ومنيقوس Minicus وقام بحرق عدة قصور هناك، ولكن القائد رومانوس نجح في إيقاف زحفهم، وأصبح قيصر بلغاريا سيمون سيد البلقان وقاد جيوشه مرة أخرى عام ٩٢١م إلى القسطنطينية ولكنه أخفق في الاستيلاء عليها فتوجه إلى أدريانوبل وظل الإمبراطور رومانوس يتصدى له، فقرر سيمون عقد تحالف مع الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي (٩٠٩-٩٣٣م /٢٩٧ هـ-٣٢٢هـ) بالمغرب حتى يمكنه الاستعانة بمهارة الأفارقة الحربية والبحرية في مهاجمة القسطنطينية برًّا وبحرًّا ووافق الخليفة الفاطمي وإزاء ذلك لم يقف الإمبراطور / رومانوس ليكابنوس ساكنا بل أرسل سفارة إلى الخليفة المهدي طالبًا السلم ووافق الخليفة؛ لأنه لم يكن لديه رغبة في الحرب وبالتالي نجح الإمبراطور رومانوس باستخدام الدبلوماسية البيزنطية في إحباط هذا التحالف فقد قام بمناورة ماهرة باعد بها التحالف بين المسلمين والبلغار ولكسب المسلمين إلى صفوفه، فبينما كان يقوم بأسر البلغار قام باطلاق سراح المسلمين محملين بالهدايا الى أمرائهم ومع ذلك اعتذر عن دفع الجزية السنوية المفروضة عليه إلى الافارقة وابتهج خليفة المسلمين من هذا التصرف فخفض الجزية السنوية الى النصف من اثنين وعشرين ألف إلى إحدى عشر ألفًا وهذا المبلغ ظل على حاله حتى عصر الإمبراطور نقفور فوكاس ولمزيد من التفاصيل، انظر:

*Cedrenus, **Historiam Compedium, T.III Bonnae**, 1853, p.299.*
*Cf.also: Vasiliev,**A.A, History of the Byzantin empire, Maidson**, 1978, p.387; Ostrogorsky, **History of the Byzantin state**, p.265.*

راجع أيضًا: وسام عبد العزيز فرج: ***دراسات فى تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية***، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٦٧-١٦٨.

(١٤) *Runciman, S., **Ahistory of the First Bulgarian empire**, London, 1930, p.168; Ostrogorsky, 6., **History of the Byzantin state, New Jersy,** 1967, p.265.*
راجع أيضًا: محمود سعيد عمران: ***معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل لدراسة التاريخ السياسى والحربى***، الإسكندرية ٢٠١١م، ص١٨١.

(١٥) *Vasiliev, **History of the Byzantin empire**,p267.*

(١٦) كان الخليفة المقتدر ذائع الصيت فى عملية الإنشاء والتعمير فقد أنشأ قصر"الثريا" الذي كان يتسع لتسعة آلاف من الجياد والبغال والإبل التي كانت ترقد في اسطبلاته، كما بنى المقتفى بالقرب من هذا القصر عام ٩٠٢هـ قصر التاج الذي شغل بحدائقه وأبراجه عشرين كيلو متر مربع. وفي عام ٩١٧ بنى المقتفى "قصر الشجرة"، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه أقيم في هذا المكان شجرة صناعية بها ثمانية عشر فرعًا من الذهب والفضة، وكانت تقف على الأغصان وكذلك على الأوراق المغطاة بطلاء مذهب طيور ميكانيكية مصنوعة من نفس المعادن الثمينة، وكانت الأغصان تتراقص، والأوراق تهتز، والطيور تغرد إذا ما داعبت هذه الشجرة نسمة خفيفة. وبلغت القصور من الروعة لدرجة كان يندهش لها سفراء بيزنطة عند قدومهم إلى بغداد، خاصة عندما كانوا يشهدون سروج جياد الإمبراطورية العباسية من الذهب والفضة وأغطيتها من خيوط الحرير أو الذهب أو الفضة . انظر: جاك ريسلر: ***الحضارة العربية***، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ١٤٠-١٤١، ولم تطلعنا الرحلة على ما حدث فى موضوع الحصن وهل بُنِى أم لا.

(١٧) الخزر من الشعوب التي لعبت دورًا في تاريخ العصور الوسطى خاصة مع البيزنطيين والبلغار واستطاعوا تكوين دولة قوية بين القوقاز والفولجا وامتد نفوذهما إلى المنطقة الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين ونجحوا في تكوين مملكة كبيرة شملت جزءًا كبيرًا من جنوب روسيا الأوربية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وقد شغلت مملكة الخزر مركزا استراتيجيا فقد كان موقعها يعد المفتاح والمدخل الحيوى بين البحر الأسود وبحر قزوين وكانت حاجزا يمنع عن الدولة البيزنطية شر هجمات القبائل البربرية مثل البلغار والمجر وكذلك غزوات الفايكنج وعن علاقة الخزر بالبلغار فكانت تتمثل في التهديد الدائم الذي كانت تمثله قبائل الخزر لقبائل اليوجران البلغارية . لمزيد من التفاصيل، انظر:

*Kadlec, C.**The empire and its Northern Nighbour, in Cam**. Med. His, vol.4, New York, 1923 p.194.*

محمد عبد الشافي: ***مملكة الخزر وعلاقاتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى***،

دار الوفاء، ٢٠٠٠، ص٦٥.

(١٨) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٢-٢٣.

(١٩) ابن كثير: ***البداية والنهاية***، القاهرة، ١٤٣٨ هـ، جـ ١٢، ص ٤٩ ؛ ابن بطوطة: ***تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار***، ١٩٦٦، ص ٢٢٦ ؛ ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٢٣.

(٢٠) الغز: كلمة تطلق على جنس العجم بالكامل وقيل لفظ الغز يطلق على التركى والقفشق الجنس والمولد انظر: المقريزى: ***السلوك لمعرفة دول الملوك***، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، قسم ١، حاشية ٧، ص٣١، والعثمانيون والسلاجقة منحدرون من الغز، مثلهم مثل أتراك الأرخون، وكلمة تركى فى الغالب بمعنى كلمة ترك وان كانت تشير مع هذا إلى الشعب المسمى فى المصادر البيزنطية (uz) أى الغز. انظر: بارتولد: ***تاريخ الترك فى آسيا الوسطى***، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٦، وأن الغز المقيمين غربًا كانوا ينقسمون إلى عشر قبائل، خمسة منهم تقيم شمال نهر أيلة، وخمسة منها فى جنوبه، وتسمى هذه القبائل العشر "أون أوق" أى السهام العشرة، ومن بين هذه القبائل علا شأن قبيلة "توركة" وخرج منها خوراقين أتراك الغرب المتأخرون. انظر: بارتولد: ***تاريخ الترك***، ص ٥٣ .

(٢١) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٣.

(٢٢) ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا***، ص ٦٧ – ٦٨

(٢٣) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٦٧.

(٢٤) ابن رستة: ***الأعلاق النفيسة***، ليون ١٨٩١، ص ١٣١. راجع:

Todorow, N., ***Bulgaria, Sofia***, 1988, p.18, Brownina, R.Byzantium and Bulgaria, London 1975, pp.45-46; Runciman, ***Ahistory of the First Bulgarian***, p.19

راجع أيضًا: دانلوب: ***تاريخ يهود الخزر***، ترجمة سهيل زكار، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٧١-٧٢.

(٢٥) ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا***، ص ٦٢ .

(٢٦) ابن فضلان ؛ ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٣.

(٢٧) ابن فضلان ؛ ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٤، ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ج٢، ص

٢٧٢؛ ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا***، ص ٦٥ – ٦٦.

(٢٨) بلاد البشناق: هم أمة من السكيثيين الملقبين بالملكيين وهم أمة عظيمة لا يحصى لها عدد ولا أحد غيرهم من السكيثيين يضاهيهم وهم ثلاث عشرة قبيلة تشملهم جميعا تسمية واحد هى البشناق، وهم فى الأصل قبائل تركية كانت تسكن السهول الجنوبية لروسيا عند نهر الفولجا وسنة ٨٩٤م طردتها قبائل أخرى هم الغز من موطنها الأصلى فهاجر البشناق إلى المناطق الواقعة شمال الدانوب وكانوا يفصلون بين البلغار والبيزنطيين ثم ما لبثوا أن سيطروا على المناطق الممتدة من الدانوب حتى نهر الدنبير. لمزيد من التفاصيل، انظر:

*Wolf,R.,**the Balkans in our time** , Cambridge 1982,p.37.*

راجع أيضا: المتولى تميم: ***البشناق والبيزنطيون دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية*** ٨٥٠–١١٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م، ص٢٨–٢٩.

(٢٩) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٥، ياقوت الحموي، ***معجم البلدان***، ص ٢٧٢، زكي محمد حسن، ***الرحالة المسلمون في العصور الوسطى***، دار المعارف، ص ٢٦–٢٧.

(٣٠) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٤٠.

(٣١) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٣٥.

(٣٢) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٥ .

نهر الفولجا: هو نهر أتل ويطلق عليه أدل . انظر الرمزي: ***من تلقين الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار***، ص ٢٦٣.

(٣٣) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٢٥.

(٣٤) ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا***، ص ٧٠ – ٧١ .

(٣٥) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٣٥. راجع أيضا:

***The oxford archaelogy**, edited by Fenwick,C.,oxford,2016,p.360.*

(٣٦) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٦٥. راجع أيضا:

*Lauta, N., **what the rest think of the west**,California press,pp.3-4.*

(٣٧) ***من تلقين الأخبار***، جـ ١، ص ٢٩٣.

(٣٨) ابن رسته: ***الأعلاق النفسية***، ليون،١٨٩١م، ص ١٣١ ؛ الرمزي: ***من تلقين الأخبار***،

ج١، ص ٢٨٦ ؛ ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٦٧-٦٨.

(٣٩) ياقوت الحموي: ***معجم البلدان***، ج٢، ص ٢٧٦.

(٤٠) لم تستمر مملكة البلغار على هذا الأمر حتى تداولها طائفة من المسيحيين . انظر: ابن فضل الله العمري: ***مسالك الأبصار في ممالك الأمصار***، تحقيق كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م، ج٣، ص ١٧٤؛ القلشندي: ***صبح الأعشى في صناعة الإنشاء***، ج٤، ص٤٦٠؛ ج٥، ص٣٩٥، أما فيما يتعلق بكونها من الممالك الإسلامية، فالمقصود بذلك الفترة التي عاش فيها الصرب والبلغار في بلادهم الأصلية التي زارها سفير الخليفة المقتدر العباسي والمقصود بهم بلغار الفولجا، الذين كانوا مسلمين، تم تدمير دولتهم على يد مغول القفجاق، أو مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م، واستولوا على عاصمتهم "بلغار" وساقوا أهلها أسرى، وأعلن ملك بلغار الفولجا في العام التالي ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، خضوعه التام لمغول القبيلة الذهبية، وعقد معهم صلحا ينص على أن يتركوا له جميع المدن التي تحت تصرفه وفي يده، على أن يضرب السكة باسمهم، وأن تكون بلغار الفولجا جزءا من ممالكهم، وأميرها منسوب إليهم. انظر: السيد الباز العريني: ***المغول***، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٦م، ص١٨٠؛ فؤاد الصياد: ***المغول في التاريخ***، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٨٦- ١٨٧؛ حسن عامر: ***تاريخ بلغار الفولجا المسلمين في شرق أوربا إبان العصور الوسطى***، بحث في مجلة التاريخ والمستقبل، يوليو ٢٠٠٠م، ص٢٧٧- ٢٩١.

(٤١) ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا***، ص ٧٥ .

(٤٢) كراتشيكوفيسكي: ***تاريخ الأدب الجغرافى***، ترجمة صلاح الدين عثمان،القاهرة،١٩٥٧م، ص ١٨٦.

(٤٣) الأندلسي: ***طبقات الأمم***، بيروت،١٩١٢، ص ١١.

(٤٤) عبد الوهاب عزام: ***مجلة الثقافة***، العدد ٢٦٢، ص ١٥-١٦.

(٤٥) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ٦٧؛ ياقوت الحموي: ***معجم البلدان***، ج٢، ص ٢٧٢.

(٤٦) ياقوت: ***معجم البلدان***، جـ ٢، ص ٢٧٢؛ ابن فضلان، ***رحلة ابن فضلان***، ص ٦٧؛ الزمري: ***من تلقين الأخبار***، جـ ١، ص ٢٨٧ .

(٤٧) زكي محمد حسن: ***الرحالة المسلمون في العصور الوسطى***، ص ٢٧.

(٤٨) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان:*** ص ٢٤.

(٤٩) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان:*** ص ٢٥ .

(٥٠) ابن فضلان: ***رحلة ابن فضلان***، ص ص ٢٨-٢٩.

(٥١) ياقوت الحموى: ***معجم البلدان***، جـ ١، ص ١٠٣، جـ ٢، ص ٢٧٧.

(٥٢) ليلى عبد الجواد: ***الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا***، ص ٧٤ – ٧٥ .

(٥٣) هانى البشير: ***بيزنطة وبلغاريا***، ص ٢٨٠ .

(٥٤) أحمد محمود محمد أبو حرام: ***مملكة البلغار الأولى***، ص ٢٣٦ .

المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية:

الإصطخري "أبو إسحق إبراهيم بن محمد" المتوفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر عبد العال، دار القلم، ١٩٥٨م.

الأندلسي " أبو القاسم صاعد بن أحمد " ت (٤٦٢هـ / ١٠٧٠م)

طبقات الأمم، بيروت، ١٩١٢م

ابن بطوطة " أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي" ت (٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ١٩٦٦ .

الحموي " شهاب الدين ياقوت " ت (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م)

معجم البلدان، القاهرة، ج٢، ١٩٠٦ .

ابن خلدون: " عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي " ت(٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م .

ابن رستة " أبو علي أحمد بن عمر" ت (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)

الأعلاق النفيسة، ليون ١٨٩١.

الرمزى: (م م)

من تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار فى وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ج١، أونبوغ، ١٩٠٨م.

سبط بن الجوزي " شمس الدين أبي المظفر يوسف" ت (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ م)
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، بيروت، ١٩٨٥م.
الطبري " أبو جعفر محمد بن جرير" ت (٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، د.ت.
العمري: "شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله" (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)
التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
ابن فضلان " أحمد بن العباس بن رشيد " ت (٣٤٩هـ/٩٦٠م)
رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٩م.
القلقشندي " شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي " ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
ابن كثير " عماد الدين أبو الفداء إسماعيل" ت (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م)
البداية والنهاية، القاهرة، ١٤٣٨ هـ، جـ ١٢.
المسعودي " أبو الحسن علي بن الحسين بن علي" ت (٣٤٦هـ/ ٩٥٧ م)
-التنبيه والإشراف، مراجعة عبد الله إسماعيل، القاهرة، ١٩٨٣م.
-مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، بغداد ١٩٦٨.

مسكويه " أبو علي أحمد بن محمد " ت (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)
تجارب الأمم، نشره هـ. ف، القاهرة، ١٩١٤ .
المقريزي: " تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي" ت (٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ج٢، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧م .

ثانيًا: المراجع العربية:

أحمد مضان أحمد
حضارة الدولة العباسية، الجهاز المركزى للكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧٨.
السيد الباز العريني:
الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٨٠١ م، بيروت ١٩٨٨م.
المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.
حسنين ربيع:
دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٨٣م.
زكى محمد حسن:
الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
على محسن:
أدب الرحلات عند العرب فى المشرق: نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجرى، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٥٨م.
فؤاد الصياد:
المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٦٠م.
محمود سعيد عمران:

معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية مدخل لدراسة التاريخ السياسى والحربى، الإسكندرية ٢٠١١م.

محمد عبد الشافي:

مملكة الخزر وعلاقاتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى، ٢٠٠٢.

هانى البشير:

بيزنطة وبلغاريا، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١ .

وسام عبد العزيز فرج:

دراسات فى تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ٢٠٠٠م .

ثالثًا: المراجع المترجمة:

بارتولد:

تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.

جاك ريسلر:

الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

دانلوب:

تاريخ يهود الخزر، ترجمة سهيل زكار، القاهرة، ١٩٨٧.

ستيفن رنسيمان:

الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٦١.

كراتشيكوفيسكي:

تاريخ الأدب الجغرافى، ترجمة صلاح الدين عثمان، القاهرة، ١٩٥٧م.

هس:

العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

رابعًا: المقالات والبحوث

حسن عامر:

تاريخ بلغار الفولجا المسلمين في شرق أوربا إبان العصور الوسطى، بحث في مجلة التاريخ والمستقبل، يوليو ٢٠٠٠م.

ليلى عبد الجواد:

القسطنطينية فى ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين،بحث منشور بمجلة المؤرخ المصرى العدد الثالث، يناير ١٩٨٣م

خامسًا: الرسائل الجامعية

أحمد محمود:

مملكة البلغار الأولي، ٦٧٩-١٠٢٥م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٩ .

المتولى تميم:

البشناق والبيزنطيون: دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية ٨٥٠-١١٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م .

سادسًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

Brownina, R.
Byzantium and Bulgaria, London 1975.

Cedrenus,
Historiam Compedium, T.III Bonnae, 1853.

Crampton, G.,
A short history of modern Bulgaria, New York, 1981.

Runciman, S.,
A history of the First Bulgarian Empire, London, 1930.

Kadlec, C.,
The empire and its Northern Nighbour, in Cam. Med. His, vol.4, New York, 1923.
Lee,M.,
travel and transport through the ages, Cambridge, 1967.
Lunde,P.&Stone,C.,
ibn fadlan and the land of darkness arab travelers in the far north, London, 2012.
Lauta,N.,
what the rest think of the west, California press.
Le the decon,
The history of leo the Decon Byzantine Military Expansionin the tenth century, washignton, 2005.
Ostrogorsky, G.,
History of the Byzantin state, New Jersy, 1967.
Obolensky,
the byzantine commonwealth eastern Europe,500-1453Newjercy.
Todorov, N.,
Bulgaria, Sofia,1969.
The oxford archaelogy,
edited by Fenwick, C.,oxford, 2016
Vasiliev,A.A,
History of the Byzantin empire, Maidson, 1978.
Wolf,R.,
The Balkans in our time , Cambridge 1982.